

البداية والنهاية

وعلانيته قال اﻻ هذا عبدي حقا وقال إذا دخلتم على مريض فإن استطعتم أن يدعو لكم فإنه قد حرك أي قد أوقف من غفلته بسبب مرضه فدعاؤه مستجاب من أجل كسره ورقة قلبه وقال إن أقبح ما طلبت به الدنيا عمل الآخرة .

خلافة الوليد بن عبد الملك بأني جامع دمشق .

لما رجع من دفن أبيه خارج باب الجابية الصغير وكان ذلك في يوم الخميس وقيل الجمعة للنصف من شوال من هذه السنة لم يدخل المنزل حتى سعد المنبر منبر المسجد الأعظم بدمشق فخطب الناس فكان مما قال إنا اﻻ وإنا إليه راجعون واﻻ المستعان على مصيبتنا في أمير المؤمنين والحمد اﻻ على ما أنعم علينا من الخلافة قوموا فبايعوا فكان أول من قام إليه عبد اﻻ بن همام السلولي وهو يقول ... اﻻ أعطاك التي لا فوقها ... * وقد أراد الملحدون عوقها ... عنك ويأبى اﻻ إلا سوقها ... * إليك حتى قلدوك طوقها

ثم بايعه وبايع الناس بعده وذكر الواقدي أنه حمد اﻻ وأثنى عليه ثم قال أيها الناس

إنه لا مقدم لما آخر اﻻ ولا مؤخر لما قدم اﻻ وقد كان من قضاء اﻻ وسابقته ما كتبه على أنبيائه وحمله عرشه وملائكته الموت وقد صار إلى منازل الأبرار بما لاقاه في هذه الأمة يعني بالذي يحق اﻻ عليه من الشدة على المرين واللين لأهل الحق والفضل وإقامة ما أقام اﻻ من منار الإسلام وإعلائه من حج هذا البيت وغز وهذه الثغور وشن هذه الغارات على أعداء اﻻ D فلم يكن عاجزا ولا مفرطا أيها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد أيها الناس من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه ومن سكت مات بدائه ثم نزل فنظر ما كان من دواب الخلافة فحارها وكان جبارا عنيدا وقد ورد في ولاية الوليد حديث غريب وإنما هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك كما سيأتي وكما تقدم تقريره في دلائل النبوة في باب الأخبار عن الغيوب المستقبلية فيما يتعلق بدولة بني أمية وأما الوليد بن عبد الملك هذا فقد كان صينا في نفسه حازما في رأيه يقال إنه لا تعرف له صبوة ومن جملة محاسنة ما صح عنه أنه قال لولا أن اﻻ قص لنا قصة قوم لوط في كتابه ما ظننا أن ذكرا كان يأتي ذكرا كما تؤتى النساء كما سيأتي ذلك في ترجمته عند ذكر وفاته وهو باني مسجد جامع دمشق الذي لا يعرف في الآفاق أحسن بناء منه وقد شرع في بنائه في ذا القعدة من هذه السنة فلم يزل في بنائه وتحسينه مدة خلافته وهي عشر سنين فلما أتهاه انتهت أيام خلافته كما سيأتي بيان ذلك مفصلا وقد كان موضع هذا المسجد كنيسة يقال لها كنيسة يوحنا فلما فتحت الصحابة دمشق جعلوها مناصفة فأخذوا منها الجانب الشرقي فحولوه مسجدا وبقي الجانب الغربي كنيسة

